



# الخطيئة الأصلية

إعداد  
الأستاذ الدكتور / موريس ناوريس

أستاذ ورئيس قسم الكتاب المقدس ، الكلية اللاهوتية  
وإستاذ علم اللاهوت الكتابي بمعهد الدراسات المتقدمة

تقديم  
الأنا لرميس

الأستاذ العام  
رئيس المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي





# الخطيئة الأصلية

إعداد

د. مورييس قناؤسروس

أستاذ ورئيس قسم الكتاب المقدس

بالمكتبة الإكليريكية

وأستاذ علم اللاهوت الكتابي بمعهد الدراسات القبطية

تقديم

نيافة أنبا إرميا

الأسقف العام

رئيس المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي

إصدار

المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي

٢٢٢ شارع رمسيس - العباسية - القاهرة

—\*—

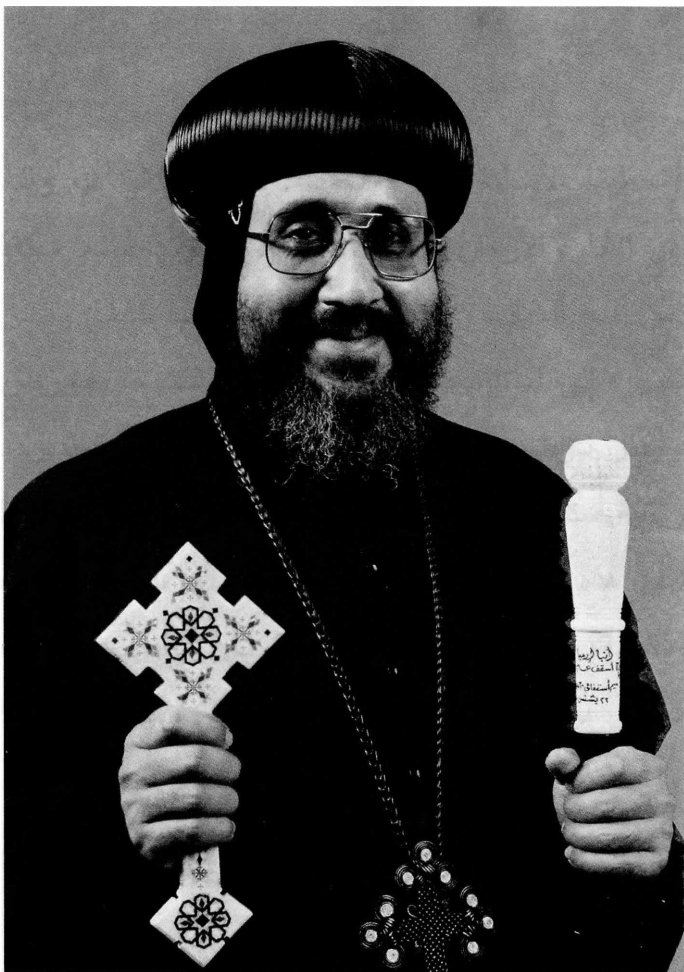
إلى المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي  
تقديراً لرسالته الروحية والعلمية والثقافية  
موريس تاووسوس

٢٤٢ شارع رمسيس بالعباسية / ق: ٢٤٨٨٢٥٣٠ (٠٤)



صاحب النغبطة والقراصة البابا المعظم  
أنبا تولاخروس الثاني  
بابا الإسكندرية وبطريقك القراصة القريسية  
الثامن عشر بعد المئة





نيافة الخبر الجليل

أدبها إرميا

الأسقف الأنعام

رئيس المؤتمر الثنائي القبطي الأرثوذكسي





## تقديم

«الخطيئة الأصلية» عبارة اتخذت عديداً من المفاهيم والرؤى على مر الأيام والأزمان؛ فهناك من رفض حدوثها أصلاً معتقداً أنها قصة من نسج الخيال، وهناك من فسرها بأسلوب خاطئ ومن ثم أدى تفسيره إلى استنتاجات خاطئة. وفي هذا الكتيب، يعرض لنا د. «موريس تاووضروس»، أستاذ ورئيس قسم الكتاب المقدس بالكلية الإكليريكية أستاذ علم اللاهوت الكتابي بمعهد الدراسات القبطية، بعضاً من هذه المفاهيم الخاطئة، ثم يقدم إيمان «الكنيسة القبطية الأرثوذكسية» الذي تسلمته من الآباء الرسل والقديسين، الإيمان الواحد الذي يؤكده القديس "يهوذا الرسول" في رسالته: «... أكتب إليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المسلم مرة للقديسين». (يهوذا ١ : ٣). وكما عهدناه، فقد اتسم أسلوب د. «موريس تاووضروس» بعمق مع بساطة.

إنه ليسعدنا أن نقدم هذا الكتيب لفائدة كثيرين. وأشكر محبة أ. د. «موريس تاووضروس» على إهداء هذا الكتيب النفيس إلى «المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي» لنشره، مصلين أن يعوض كل من له تعب في إصدار هذا العمل القيم، ونطالب إلى الله أن يكون سبب بركة لكل من يطالعه، بالصلوات والشفاعات التي ترفعها عنا

القديسة «السيدة العذراء مريم» والددة الإله، والقديس الشهيد مار  
«مرقس الرسول» كاروز الديار المصرية، والآباء الرسل الأَطهار،  
وبصلوات صاحب القداسة البابا المعظم «أنبا تواضروس الثاني»  
بابا الإسكندرية بطريرك الكرازة المرقسية.

الثلاثون من أمشير ١٧٣٢ ش

التاسع من مارس ٢٠١٦ م

عيد نياحة القديس

البابا كيرلس السادس

أنبا إرميا

الأسقف العام

مدرس المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي

## الخطيئة الأصلية

الحديث عن "الخطيئة الأصلية" يعتمد أصلاً على ما كتبه القديس الرسول "بولس" في (رو ٥ : ١٢): "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَنَزَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ (الذي فيه أخطأ الجميع)".

Διὰ τοῦτο ,ὥσπερ δι' ἑνὸς ἀνθρώπου ἡ ἁμαρτία εἰς τὸν κόσμον εἰσῆλθε ,καὶ διὰ τῆς ἁμαρτίας ὁ θάνατος ,καὶ οὕτως εἰς πάντας ἀνθρώπους ὁ θάνατος διηλθεν ,ἐφ' ᾧ πάντες ἥμαρτον.

### (١) بعض المفاهيم الخاطئة بشأن الخطيئة الأصلية

وقد تعرّضت هذه الآية للفهم الخاطئ، وللتفسير الخاطئ، وللاستنتاجات الخاطئة. وقبل أن نُقدّم التفسير الصحيح لهذه الآية، والعقيدة السليمة التي تأخذ بها "كنيستنا القبطية الأرثوذكسية" فيما يتصل بالخطيئة الأصلية، نشير إلى بعض المفاهيم الخاطئة عن "الخطيئة الأصلية" مما توردته بعض الكتب العربية.

١. هناك الرأي المتطرف الذي يُنكر قصة "آدم" و"حواء" كما جاءت في سفر "التكوين": فسفر "التكوين" يُشير إلى "آدم" كاسم علم، و"حواء" كاسم علم، أي يُشير إلى شخصين عاشا في التاريخ في زمن محدّد، وقد ارتكب "آدم" خطيئة كبرى غير محدودة ضد الله الحيّ، وأحدث بسبب هذه الخطيئة خللاً في علاقة الله بالإنسان. وقد تحدث معلمنا "بولس" الرسول عن أثر هذه الخطيئة التي ارتكبتها "آدم" في الجنس البشريّ، فقال: "... بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتْ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ، وَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ (الذي فيه أخطأ الجميع)." (رو ٥ : ١٢).

ولكن هذا الرأي يُنكر وجود "آدم" و"حواء" في التاريخ، ويرى أن قصتهما قصة خيالية، ويستنتج من ذلك أنه لا وجود للخطيئة الأصلية، ويُنكر أي ارتباط بين خطايا البشر وخطيئة "آدم".

ومما يَدْحَضُ هذا الرأي ويبين خطأه، أن الرسول "بولس" في الأصحاح نفسه الذي يتكلم فيه عن خطيئة آدم، يُقيم مقارنة بين المسيح و"آدم".

أفَيُقيم القديس الرسول "بولس" مقارنة بين السيد المسيح وبين قصة خيالية!!؟

كيف أفهم النعمة والعطية التي حصلنا عليها بواسطة السيد المسيح في مقابل ما خلّفه "آدم" من غضب الله بسبب خطيئته؟

كيف أفهم القديس الرسول "بولس" في (رو ٥ : ١٧): "لأنه إن كَانَ بِخَطِيئَةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ، فَبِأُولَى كَثِيرًا الَّذِينَ يَنَالُونَ فِيضَ النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةِ الْبِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ!"; وفي (رو ٥ : ٢١): "حَتَّى كَمَا مَلَكَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْمَوْتِ، هَكَذَا تَمْلِكُ النِّعْمَةُ بِالْبِرِّ، لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبَّنَا."

كيف أفهم هذه المقارنة التي أبرزها القديس "بولس": هل أقرن المسيح وتعاليمه بالمقارنة مع هذا الإنسان الأسطوري أو هذه القصة الخيالية كما يزعم أصحاب هذا الرأي؟

٢. ومن الآراء الخاطئة أيضاً: القول أننا لم نرث خطيئة "آدم" بل ورثنا الموت فقط. ويُعَبَّرُ أصحاب هذا الفكر عن آرائهم على النحو التالي، فيقولون: [نحن لم نرث الخطيئة من "آدم"، بل ورثنا طبيعة لها خبرة الخطيئة، وجائحة نحو الخطيئة، عليها حكم الموت؛ لأنها فقدت نعمة الوجود، فالتهمها الموت وورثها الفساد. إن "آدم" لم يَسْلَمْ الخطيئة لأولاده، بل سَلِمَ طبيعة ليس لها قوة لمقاومة الشر، لأن قوة مقاومة الخطيئة هي قوة نعمة الله التي فقدها "آدم" حينما طُرِدَ من وجه الله؛ فـ "آدم" ورث طبيعة فاقدة للنعمة مستهدفة من قِبَلِ إغراء الخطيئة، ولكنه لم يورث الخطيئة.].

أو يقولون: [ليست القضية في معمودية محو خطيئة موروثية ولا استرداد دين موروث، إنما مفعولها في إزالتها عنا ما ورثناه من

"آدم" من موت الخطيئة ونتائجها. فالخطيئة الأولى هي قوة الموت. فما ورثناه من "آدم" ليس حالة خطيئة وذنب بل حالة موت. فبخطيئة "آدم"، اندس في الإنسان الموت الروحي وكل نتائجه: من موت جسدي، وفساد، وانحلال، وميل إلى الخطيئة. وبدخول الخطيئة إلى العالم، ورثنا طبيعة "آدم" الساقطة، دون أن يرتبط هذا الميراث بفكرة ذنب يرثه الإنسان من "آدم" ويخلصه منه المسيح.].

ولكن بعيداً عن هذه الأفكار، تعالوا بنا لنفهم ما قاله القديس الرسول "بولس" عن الخطيئة الأصلية في (رو ٥ : ١٢).

## (٢) الرد على الآراء الخاطئة

يقول القديس الرسول "بولس": "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ..." (رو ٥ : ١٢).

هذه العبارة تعني أن عصيان "آدم" قد أدخل الخطية إلى العالم.

ἡ ἁμαρτία εἰς τὸν κόσμον εἰσῆλθεν,

والعالم هنا يعني الجنس البشري أو الحياة البشرية.

وعندما يقول القديس الرسول "بولس": "دَخَلَتِ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ"، فإن هذا يعني أن مُعلمنا "بولس" يشخص الخطيئة أي يتحدث عنها كشخص يفعل ويؤثر. ومثيل لهذه الصياغة، نجده في مواضع كثيرة من رسائل القديس "بولس" الرسول، فهو يقول مثلاً في (رو ٦ : ١٢ - ١٤): "إِذَا لَا تَمْلِكَنَّ الْخَطِيئَةُ فِي جَسَدِكُمْ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ، وَلَا تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلَاتِ إِبْلِيسَ لِلْخَطِيئَةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتَكُمْ لِلَّهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلَاتِ بَرٍّ لِلَّهِ. فَإِنَّ الْخَطِيئَةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ".

ويقول: "بِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ..." (رو ٧ : ١٢).

καὶ διὰ τῆς ἁμαρτίας ὁ θάνατος, καὶ οὕτως εἰς πάντας ἀνθρώπους ὁ θάνατος διῆλθεν,

في هذا الجزء من الآية، سوف يتبين لنا أن القديس "بولس" الرسول قد تكلم عن ميراث الخطيئة.

فنحن نلاحظ أولاً: أن القديس "بولس" الرسول يربط الموت بالخطيئة بمعنى أن دخول الخطيئة في الجنس البشري هو أيضاً دخول للموت؛ فالموت هنا عقوبة تتبع الخطيئة كما يتبع الظل الإنسان. ومن ناحية أخرى، عندما يقول القديس "بولس" الرسول: "وكذاً اجتاز الموتُ إلى جميع الناس"، فإن كلمة "اجتاز" - وهي باليونانية διήλθεν - لا تعني مجرد دخول الخطيئة، ولكن الحرف δια في بداية الكلمة يعطي معنى التوزيع والانتشار: بمعنى أن الخطيئة التي يتبعها الموت كظلاً لها قد توزعت وانتشرت واخترقت وتغلغلت وامتدت إلى كل فرد من أفراد البشر؛ ولذلك لحق كل فرد من أفراد البشر الموت، ولم يستثنَ من البشر واحد لم تدخل فيه الخطيئة، ولم يدخل فيه الموت تبعاً لذلك. وعبارة: "اجتاز الموت إلى جميع الناس" تعني: "اجتازت الخطيئة إلى جميع الناس"، لأن هذا الموت هو نتيجة الخطيئة، وكلاهما يرتبط أحدهما بالآخر جوهرياً دون إمكانية أن انفصل بينهما.



فالاخطية إذا اتخذت قوة توزيعية، وانتشاراً وامتداداً حتى عمّت البشرية كلها، وتبعها الموت الذي اجتاز أيضاً إلى جميع الناس. وهذا يعني:

(١) أنه من الخطأ أن نفصل الموت - الذي هو عقوبة الخطية - عن الخطيئة،

(٢) وأنه من غير الممكن الزعم أن الإنسان يمكن أن يكون في حالة الموت ولا يكون في الوقت نفسه في حالة الخطيئة،

(٣) وأن حالة الموت هي حالة الخطيئة،

(٤) وحيث إن الخطيئة التي سببت الموت كانت هي خطيئة "آدم"، فإنه أصبح من المستحيل أن نتكلم عن الموت أو عن الخطيئة، دون ربطها بـ "آدم"؛ فنحن هنا لا نتكلم عن الخطيئة بوجه عام، ولكن عن خطيئة "آدم" التي أنتجت الموت، والتي لا يوجد واحد من الجنس البشري لم يرتبط بها، لأنه لا يوجد واحد من الجنس البشري لا يخضع للموت.

وهكذا يبدو لنا أنه من الضروري أن ترتبط البشرية بخطيئة "آدم"؛ ويظهر بذلك أيضاً خطأ من يقول أننا لا نرث خطيئة "آدم"، وإنما ورثنا فقط نتائجها، أي ورثنا الموت دون أن نرث خطيئة "آدم"، لأن الموت هنا لا يوجد منفصلاً عن الخطيئة. وحسب هذا

المنطق الذي انتهينا إليه، فإننا نكون قد ورثنا خطيئة "آدم" التي أنتجت الموت.

وإذا كانت خطيئة "آدم" تحمل معها معنى العصيان والذنب والقصاص، فإن هذه السمات تصحب الميلاد البشري، وهو ما يفسر قول المزمور: "هَآنَذَا بِالْإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيئَةِ حَبَلَتْ بِي أُمِّي." (مز ٥١: ٥).

**نضيف إلى هذا ما يلي:**

في (رو ٥: ١٣ - ١٤)، يُشير الرسول "بولس" إلى فترة ما قبل الناموس فيقول:

"فَإِنَّهُ حَتَّى النَّامُوسِ كَانَتْ الْخَطِيئَةُ فِي الْعَالَمِ. عَلَى أَنَّ الْخَطِيئَةَ لَا تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ. لَكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شَيْءٍ تَعْدِي آدَمَ، الَّذِي هُوَ مِثَالُ الْآتِي."

هذه الآية تشير إلى الخطايا التي ارتكبتها البشر قبل أن يأخذوا الناموس على يد "موسى"، ولذلك فهي لا تُحسب "لأنَّ بِدُونِ النَّامُوسِ الْخَطِيئَةُ مَيِّتَةٌ." (رو ٧: ٨). ولكن مع هذا، فإن هؤلاء الناس قد ماتوا، لأن الموت لم يتوقف في الفترة السابقة على ناموس "موسى".

فكيف أفهم هذا الموت وكيف أفسره، إلا بربطه بخطيئة آدم؟  
 إذًا لست أستطيع أن أتكلّم عن الموت في أي نوع من أنواعه  
 إلا بربطه بخطيئة "آدم". ودون ربط الموت بخطيئة آدم لا يمكن  
 تفسيره.

وفي هذا يقول القديس "يوحنا الذهبيّ الفم": [من الواضح أن  
 الخطيئة هنا لم تأت بسبب مخالفة الناموس - ولكن بسبب عصيان  
 "آدم". وهذه الخطيئة هي التي حطمت كل شيء. والدليل على ذلك أن  
 الجميع ماتوا قبل الناموس.] (رو ٥ : ١٤).

إذًا، لست أستطيع أن أقول - مع هؤلاء الذين يُنكرون وراثّة  
 خطيئة "آدم" - إننا نأخذ من "آدم" الموت ولا نأخذ الخطيئة، أو أن  
 أقول إنني "وُلدت" في حالة الموت ولم أُولد في حالة خطيئة.

هذه النتيجة تساعدني في فهم باقي الآيّة، حيث يقول القديس  
 "بولس" الرسول في نهاية الآيّة:

"الَّذِي فِيهِ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ ἡμάρτων πάντες ὡς ἑφ'."

إن الترجمة الصحيحة لهذا النص هي: "الَّذِي فِيهِ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ"،  
 ومن الخطأ أن نترجمه: "إذ أخطأ الجميع".

إن ترجمة العبارة: "الَّذِي فِيهِ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ" تعني ربط خطيئة  
 البشر جميعهم بخطيئة "آدم"، لأننا في ضوء ما وصلنا إليه الآن: أن  
 خطيئة "آدم" توزعت وانتشرت ودخلت في كل فرد من أفراد البشر،

فخطيئة الجميع هنا هي مرتبطة بخطيئة "آدم" ونتيجتها؛ لأن خطيئة "آدم" لحقت نسل "آدم" كله بغير استثناء، كونه أباً لجميع البشر يحوي في صلبه الجميع، وهو مسؤول عن تسرب الخطيئة والموت إلى حياة البشر وتاريخهم.

ومن الملاحظ أن الترجمة القبطية تأخذ بهذه الترجمة: أي "الذي فيه أخطأ الجميع".

Θεοι φαι καταφρη† ετα φνοβι ι εδοτην επικοσμος  
εβοληιτεν οτρωμι ηοτωτ οτοε εβοληιτεν φνοβι α  
φμοτωπι οτοε παρη† α ημοτωε εδοτην ερωμι ηιβεν  
φνετατερνοβι ηδητη.

أما الذين يأخذون بالترجمة الأخرى "إذ أخطأ الجميع"، فيفسرون "خطيئة الجميع" هنا كخطيئة لا صلة لها بخطيئة "آدم"، فيبعدون عنا ما وصلنا إليه من ضرورة ربط أية خطيئة مرتبطة بالموت بخطيئة "آدم"؛ ومثل هذا التفسير الذي لا يربط بين عبارة "إذا أخطأ الجميع" وعبارة "بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم"، فهو تفسير يبعد بلا شك عن فهم تعليم القديس "بولس" الرسول في (رو ٥ : ١٢).

وأصحاب هذا الرأي الذين لا يربطون بين "خطيئة الجميع" و"خطيئة آدم"، والذين يؤكدون وراثته الخطيئة الأصلية، يقولون الآتي:

[إن كل فرد من الناس حر مسؤول عن أعماله. وإن الخطيئة قد وُلدت في قلب الإنسان الحر الأول، وما زالت تتوَد في قلب كل إنسان حر مسؤول، حتى إننا لا يسعنا أن نفصل في تعليل أسباب الخطيئة، (التي يسميها "التقايد" الخطيئة الأصلية) خطيئة "آدم"، عن خطيئة كل فرد من أبنائه؛ فالجميع قد خطئوا خطايا شخصية، فساهموا فعلاً في خطيئة "آدم"، وأضافوا إليها شراً جديداً جعل الموت يسري فيهم أجمعين.].

أو يقولون إن عبارة "أخطأ الجميع" تعني: [إن البشر فعلوا بأنفسهم الخطيئة. فالخطيئة دخلت العالم ليس كعنصر طبيعيٍّ موروث في الطبيعة، بل كعنصر يمكن التحكم فيه إلى حد ما.]. ومنهم من يقول: [إن الخطأ هنا يُنسب إلى الناس أنفسهم دون ربطهم بـ "آدم"، ويكون "آدم" لهم كمجرد مثال، أي يُخطئون على مثال ما أخطأ "آدم"].

والبعض يرى أن خطايا البشر تَرَدَّ إليهم وليس إلى "آدم"، ولكن هذه الخطايا هي نتيجة الطبيعة التي أصابها الفساد الموروث من "آدم".

وجميع هذه التفسيرات لا تتفق ونص القديس "بولس" الرسول، الذي أشار فيه - كما شرحنا سابقاً - إلى أن الخطيئة أنتجت الموت وقد تَوَزَّعت وانتشرت وسادت على جميع البشر، وأن الناس يُولَدون

وارثين الخطيئة الأصلية، فالجميع أخطؤوا في آدم. وكما يقول القديس "يوحنا الذهبي الفم": [لقد اجتاز الموت إلى الجميع، لأنه (أي آدم) سقط في الخطية، وأولئك الذين لم يأكلوا من الشجرة جميعهم صاروا في شخصه مائتين].

### ( ٣ ) اعتراضات والرد عليها

تظهر كالعادة بعض الاعتراضات من الذين لا يتقبلون لغة الإيمان، ويخضعون قضايا الإيمان للعقل وليس العقل للإيمان.

يقول هؤلاء المعترضون:

- كيف يُسأل الناس عن خطايا لم يرتكبوها هم، بل ارتكبتها غيرهم؟

- كيف أعاقب على خطيئة غيري، أي "آدم"، مع أن الكتاب يقول: "النفسُ التي تخطئ هي تموت." (حز ١٨ : ٤)؟

- كيف يُدان الناس عن خطايا وُضعت عليهم حتمية صنعتها؟

- كيف يمكن أن تكون الخطيئة الأصلية خطيئة إنسان عاش في بدء التاريخ، ويرثها كل إنسان يولد من نريته؟ وإلا لكان كل إنسان يسأل: ما ذنبي أنا لكي يعاقبني الله على خطيئة ارتكبتها الإنسان الأول؟

إن الخطيئة الأصلية، لا تفسر على أنها خطيئة ورثتها البشرية من "آدم"، بل هي حالة نتجت مع خطايا جميع البشر الذين عاشوا عبر التاريخ منذ الإنسان الأول. فالبشرية خاطئة، هذا واقع لا يمكن إنكاره، فعندما يولد الإنسان، يولد ضمن تلك البشرية الخاطئة أي في

حالة تضامن معها. إن الإنسان عضو في مجتمع، والأعضاء في الجسد الواحد يتأثر بعضها ببعض.

والخطايا التي ارتكبتها البشر على مدى الأجيال خلقت في العالم وضعاً خاطئاً مناقضاً لإرادة الله. وعندما أُولد أنا، إنما أُولد في عالم خاطئ هو في حاجة إلى خلاص الله ونعمته، ولكن لا أُولد وارثاً لخطيئة "آدم" التي لا ذنب لي فيها.

الرد:

ولكن الذين يُثيرون هذه الاعتراضات عليهم أن يقرؤوا في الرسالة إلى العبرانيين في الأصحاح السابع منها، حديث الرسول "بولس" عن الكهنوت اللاوي وكهنوت "ملكي صادق":

"لأنَّ ملكي صادقَ هذا، ملكَ سَالِمٍ، كَاهِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ، الَّذِي اسْتَقْبَلَ إِبْرَاهِيمَ رَاجِعاً مِنْ كَسْرَةِ الْمُلُوكِ وَبَارَكَهُ، الَّذِي قَسَمَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، الْمُرْتَجَمَ أَوَّلًا «مَلِكَ الْبِرِّ»، ثُمَّ أَيْضًا «مَلِكَ سَالِمٍ» أَيِ «مَلِكِ السَّلَامِ»، بِلا أَبٍ بِلا أُمٍّ بِلا نَسَبٍ. لا بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلَا نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللَّهِ. هَذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الْأَبَدِ. ثُمَّ انْظُرُوا مَا أَعْظَمَ هَذَا الَّذِي أُعْطَاهُ إِبْرَاهِيمُ رَئِيسُ الْأَبَاءِ عَشْرًا أَيْضًا مِنْ رَأْسِ الْغَنَائِمِ! وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ بَنِي لَآوِي، الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الْكَهَنُوتَ، فَلَهُمْ وَصِيَّةٌ أَنْ يُعَسِّرُوا الشَّعْبَ بِمُقْتَضَى النَّامُوسِ، أَيِ إِخْوَتِهِمْ، مَعَ أَنَّهُمْ قَدْ خَرَجُوا مِنْ صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ. وَلَكِنَّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ نَسَبٌ مِنْهُمْ قَدْ



عَشْرَ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ الْمَوَاعِيدُ! وَيَدُونُ كُلَّ مُشَاجَرَةٍ: الْأَكْبَرُ يُبَارِكُ الْأَصْغَرَ. وَهَذَا أَنَا مَائِتُونَ يَأْخُذُونَ عَشْرًا، وَأَمَّا هُنَاكَ فَالْمَشْهُودُ لَهُ بِأَنَّهُ حَيٌّ. حَتَّى أَقُولُ كَلِمَةً: إِنَّ لَارِي أَيْضًا الْآخِذَ الْأَعْشَارَ قَدْ عَشَرَ بِإِبْرَاهِيمَ. لِأَنَّهُ كَانَ بَعْدُ فِي صُلْبِ أَبِيهِ حِينَ اسْتَقْبَلَهُ مَلَكِي صَادَقٌ". (عب ٧: ١ - ١٠).

ألسنا نستطيع أن نقول إن البشرية أو الجنس البشري كان في صُلْب "آدم" حين أخطأ؟ ما الغرابة في هذا؟  
ما الخطأ في أن نقول: إن "آدم" أخطأ، ولكن ليس كشخص، ولكن بِاسْمِ الجنس البشري كله، كمثال السيد المسيح "آدم الثاني" الذي قدّم ذاته بدلاً من الجنس البشري كله، ولأجل الجنس البشري كله، وينوب عنه.

إن ما نستطيع أن نؤكد، بعد كل هذه المناقشات، أن الرسول "بولس" أكد بأن خطيئة "آدم" كانت أصلاً ومنبعاً لخطايا الجنس البشري، وأنها ورثنا عن "آدم" الخطيئة الأصلية، وأن كل إنسان يولد مذنباً تحت القصاص.

ولو اكتفينا بالقول: بأننا لم نرث خطيئة "آدم"، بل ورثنا فقط ما نتج عن خطيئة "آدم" من نقص طبيعي أي طبيعة فاقدة للنعمة ومستهدفة من إغراء الخطيئة - وبمعنى آخر: إن نظرنا إلى الفساد على أنه مجرد نقص طبيعي أو نتيجة خطيئة "آدم" - لكان الأمر

يحتاج أن يفسَّر: كيف أن الله البارَّ العادل يحاسب الإنسان على هذا الفساد الذي يحمل معنى الخطيئة أو الذنب؟

إن القديس "بولس" الرسول لا يسمي انتقال الخطيئة من "آدم" إلى نسله مجرد فساد لحق بالطبيعة البشرية، ولكن يسميه "خطيئة"؛ إنه لم يقل إن "الفساد دخل إلى العالم" أو "إن الجميع فسدوا"، ولكنه قال: "دخلت الخطية إلى العالم"، وقال: "إذ أخطأ الجميع" (رو ٥: ١٢).

والسمة الأساسية للخطيئة، وما يُعطي الخطيئة سجيته كخطية، هو الذنب. ومن دون الذنب تكف الخطيئة عن أن تكون خطيئة، وتصبح عملاً ناقصاً غير كامل أو مجرد عيب طبيعي. إن الذنب هو العلاقة بين الإنسان الخاطئ وبر الله أو الله: أي إن الخاطئ يتعدى الناموس الإلهي أو يضر بالنظام الإلهي؛ وعلي هذا النحو يصير تحدث القصاص، ويجب العمل على ما فيه ترضية للناموس الإلهي، وإعادة النظام الذي أصابه الخلل إلى ما كان عليه أولاً.

ولم يعد لنا بعد كل هذه المناقشات، إلا أن نقبل موضوع الخطيئة الأصلية من حيث وراثتنا للخطيئة والذنب كقضية إيمانية، وأدنا نوجد إزاء سر يعلو عن أن يُحيط به أو يدركه العقل البشري؛ هذا على الرغم من أن الخبرة البشرية والتاريخ إلى جانب "الكتاب المقدس" و"التقليد" تؤكد جميعها صحة التعليم بـ"وراثته الخطيئة

الأصلية"، وأن الخطيئة الأصلية قد انتقلت من "آدم" إلى كل البشر المتناسلين منه.

**لذلك نأخذ فهمنا للخطيئة الأصلية في نقطتين:**

(١) أننا ورثنا الخطيئة الأصلية من "آدم"،

(٢) أننا ولدنا في حالة ذنب وتحت الإقصاص.

إن "آدم" صار بالخطيئة إنساناً خاطئاً ومائتاً، وورث الجنس البشري هاتين الصفتين، وخضع البشر لحكم الخطيئة والموت.

هناك قانون عام تأخذ به جميع الدُول: إن الأعمال التي تصدر من شخص له الصفة العمومية، تحسب أيضاً على هؤلاء الذين يمثلهم أو ينوب عنهم، فالجميع يعملون في شخص من يمثلهم، وهكذا الأمر بالنسبة إلى "آدم"؛ وعلى ذلك، فإن الحكم على "آدم" بالخطيئة والموت يشترك فيه جميع البشر، لأن جميع البشر يعملون في شخص من يمثلهم. إن في خطيئة "آدم" قد تلوثت الطبيعة البشرية بأكملها، ويحمل كل البشر خطيئة "آدم" رأس البشرية، وهذا ما تؤكد الآيات التالية:

❖ "رأى الربُّ أنَّ شرَّ الإنسان قد كثر في الأرض، وأنَّ كلَّ تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كلَّ يومٍ." (تك ٦: ٥).

❖ "وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: «لَا أَعُودُ أَلْعَنُ الْأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الْإِنْسَانِ شَرِيرٌ مُنْذُ حَدَاتِهِ. وَلَا أَعُودُ أَيْضًا أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ." (تك ٨ : ٢١).

❖ "لَأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لَا يُخْطِئُ" (١ مل ٨ : ٤٦).

❖ "لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلَاحًا. الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ أَشْرَفَ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ، لِيَنْظُرَ: هَلْ مِنْ فَاهِمٍ طَالِبِ اللَّهِ؟ الْكُلُّ قَدْ زَاغُوا مَعًا، فَسَدُوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلَاحًا لَيْسَ وَلَا وَاحِدٌ." (مز ١٤ : ١ - ٣).

❖ "وَلَا تَدْخُلْ فِي الْمَحَاكِمَةِ مَعَ عَبْدِكَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَنْبَرَّرَ قَدَامَكَ حَيٌّ."

(مز ١٤٣ : ٢).

❖ "بَلْ أَنَا مُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلَهُكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَسْمَعَ. لِأَنَّ أَيْدِيَكُمْ قَدْ تَنَجَّسَتْ بِالدَّمِ، وَأَصَابِعُكُمْ بِالْإِثْمِ. شِفَاهُكُمْ تَكَلَّمَتْ بِالْكَذِبِ، وَلِسَانُكُمْ يُلْهَجُ بِالشَّرِّ." (إش ٥٩ : ٢ - ٣).

❖ "مَنْ يَقُولُ: «إِنِّي زَكَيْتُ قَلْبِي، تَطَهَّرْتُ مِنْ خَطِيئَتِي؟»" (أم ٢٠ :

٩).

❖ "لَأَنَّهُ لَا إِنْسَانٌ صَدِيقٌ فِي الْأَرْضِ يَعْمَلُ صَلَاحًا وَلَا يُخْطِئُ."

(جا ٧ : ٢٠).

❖ "هَآنَذَا بِالْإِثْمِ صُورْتُ، وَبِالْخَطِيئَةِ حَبَلْتُ بِي أُمِّي." (مز ٥١ : ٥).

❖ "إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ، نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا."  
(١ يو ١: ٨).

❖ "الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلًا بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا،  
عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالْأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ  
كَالْبَاقِينَ أَيْضًا..." (أف ٢: ٣).

هناك أدلة كثيرة تثبت أن الخطيئة وُجدت في العالم منذ عهد "آدم"  
الذي هو مثال الآتي، ومن هذه الأدلة ما ارتكبه "قايين" من جُرم ضد  
أخيه "هابيل"، وما كانت عليه "سدوم" و"عمورة"، وما كانت عليه  
البشرية جمعاء في أيام "نوح".

على أن أهم الأدلة التي يذكرها القديس "بولس" الرسول هو  
"الموت" الذي اجتاز البشرية إلى الجميع دون استثناء، وإن كان  
أحفاد "آدم" لم يُخطئوا على النحو نفسه الذي أخطأ به "آدم"،  
والذي تمثل في عصيانه لأمر الله. و"آدم" هذا هو "مثال الآتي"  
أي مثال "آدم الثاني" الذي هو السيد المسيح الذي يجيء بعد آدم  
(الأول).

ثم قال الرسول: "وَلَكِنْ لَيْسَ كَالْخَطِيئَةِ هَكَذَا أَيْضًا الْهَبَةُ. لِأَنَّهُ إِنْ  
كَانَ بِخَطِيئَةٍ وَاحِدٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ، فَبِالْأَوَّلَى كَثِيرًا نِعْمَةُ اللَّهِ، وَالْعَطِيَّةُ  
بِالنُّعْمَةِ الَّتِي بِالْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، قَدْ زِدَادَتْ لِلْكَثِيرِينَ!"  
(رو ٥: ١٥).

إن الأضرار التي أنتجتها خطيئة "آدم"، لم تبلغ إلى هذه الدرجة التي انتفعنا فيها بنعمة السيد المسيح، ذلك لأن تيار النعمة وتيار التبرير هو أعمق وأوسع من تيار الدينونة، لأن تيار النعمة لا يُخلّصنا فقط من خطيئة واحدة أو مما نتج من خطيئة إنسان واحد، بل من جميع أوجه العصيان الأخرى، ولذلك يقول القديس "بولس" الرسول: "وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا وَغُلْفَ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا..." (كو ٢: ١٣).

إن عمل الخلاص، إذًا، لأقوى بكثير من عمل الهلاك الذي نتج من الخطيئة. إن خطيئة "آدم" الواحد أنتجت عدة خطايا لعدد لا يُحصى من الأفراد، وكذلك فإن قوة الخلاص في المسيح يسوع ربنا احتاجت لا أن تكون معادلة لقوة الخطية في "آدم"، بل أن تكون أقوى وأكثر شدة وأبعد مدى.

وفي التبرير بواسطة السيد المسيح، لم نحصل فقط على الغفران من الخطايا، بل صرنا إلى وضع أفضل مما كنا عليه سابقًا، يُشبه ما حدث مع "يوسف"، فإنه لم يتحرر فقط من قيود السجن، ولكنه صار إلى مركز أسمى وأفضل بكثير مما كان عليه سابقًا: "ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «انْظُرْ، قَدْ جَعَلْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ». وَخَلَعَ فِرْعَوْنُ خَاتِمَهُ مِنْ يَدِهِ وَجَعَلَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ، وَالْبَسَهُ ثِيَابَ بُوَصٍ، وَوَضَعَ طَوْقَ ذَهَبٍ فِي عُنُقِهِ، وَأَرْكَبَهُ فِي مَرْكَبَتِهِ الثَّانِيَةِ،

وَنَادُوا أَمَامَهُ: «ارْكَعُوا». وَجَعَلَهُ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ مِصْرًا.  
(تث ٤١: ٤١ - ٤٣).

وهناك ملاحظة مهمة في المقارنة بين عصيان "آدم" وطاعة  
السيد المسيح:

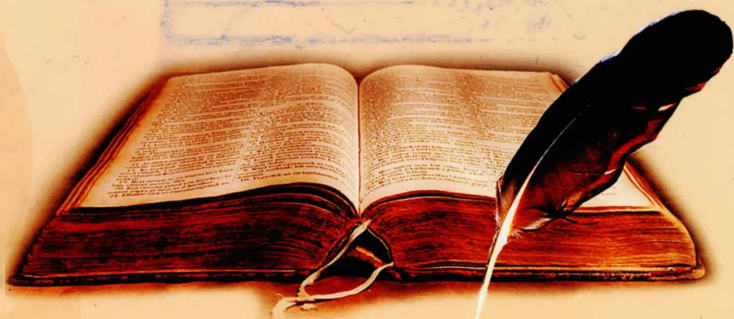
قال القديس بولس الرسول: "لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد  
جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خَطَاةً، هَكَذَا أَيْضًا بِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ  
أَبْرَارًا." (رو ٥: ١٩).

ومعلمنا "بولس" الرسول يريد أن يقول: كما أنه بمعصية "آدم"  
صار جميع أحفاده خطاة مذنبين، فعلى هذا النحو أيضًا بواسطة  
الطاعة التي أظهرها الواحد يسوع المسيح، التي تمثلت في إقدامه  
على الصليب والموت، بهذه الطاعة يتبرر الذين يؤمنون بالمسيح،  
كما قال إشعياء النبي: "... وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ،  
وَأَتَّامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا." (إش ٥٣: ١١).

ويلاحظ هنا أن الفعل "جُعِلَ" هو باليونانية:

Κατεστάθησαν

وهو في زمن الماضي المبني للمجهول، ولذلك يُترجم في  
الإنجليزية: were made sinners، وفي الفرنسية: ete rendus  
pecheurs؛ ومعنى ذلك أن الجميع صاروا بخطيئة "آدم" خطاة



"الخطيئة الأصلية" عبارة اتخذت عديداً من المفاهيم والرؤى على مر الأيام والأزمان؛ فهناك من رفض حدوثها أصلاً معتقداً أنها قصة من نسج الخيال، وهناك من فسرها بأسلوب خاطئ ومن ثم أدى تفسيره إلى استنتاجات خاطئة. وهذا الكُتيب، يُقدم إيمان "الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" الذي تسلمته من الآباء الرسل والقديسين، الذي يؤكده القديس "يهوذا الرسول" في رسالته: "... أكتب إليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المسلم مرةً للقديسين" (يه ١: ٣).